

يتوقف عندها الإبداع الفني ، ليعيد اكتشاف نفسه .
أهمية تجربة العزايي الشعرية ، في كونها تقع
هنا . عند هذه النقطة المحددة ، وتشارك في البحث
عن دلالات جديدة .

السفث الفلسطيني . فالهزيمة أصبحت أحد المحاور
الاساسية للايديولوجيا العربية . واصبح للصدام
التاريخي طعم البحث عن الجديد ، في سبيل التعبير
عن التجربة الجماعية . فبدأت الفواصل تنعدم ،
واصبح عالم الدلالات الجديدة ، هو النقطة التي

بين الرواية ونقيضها

تسر فيه القصة هو التعبير المباشر عن حالة عدم
القدرة على التحليل . فهو يأتي بشكل صدفة
موضوعية تتوحد من خارجها . لذلك يأتي الشرطي
من خارج لعبة الشارع ليقوم بقتل الشهود . دون
ان توضح علاقات القصة ، دور عناصرها المكونة .
لذلك يراجع الوعي امام افتعالية لا واعية ، هي
الصيغة المطلوبة للواقعية . اي ان محفوظ لا يتخلى
عن واقعيته ، بل يؤكد ما عبر اللجوء الى تفتيتها
في لحظة انفعالية ، تجسد الانفعال داخل نبرة
موضوعية .

الخط الثاني يكمن في اللجوء الى القصص
الحوارية ، حيث يحتل السرد حيزا ضيقا يقضي
بعض النقاط الغامضة . ويأتي الحوار ، ليفتت
اللحظة الاجتماعية الى عناصر صغيرة . فالحوار
الذي يشكل العمود الفقري للعديد من قصص
محموظ القصيرة ، هو هروب الى الامام . محاولة
للتحايل على العلاقات الاجتماعية عبر الاحتباء خلف
شكل مسرح . لذلك فسرت بعض قصصه القصيرة
بانها مسرحيات او ما يشبه ذلك . والواقع انها
تبتعد عن المسرح بقدر ابتعادها عن الحركة . انها
مجال لحوار استيطاني يتحايل على الضياع بمحاولة
تفسيره بشكل جزئي .

لقد حافظ هذان الخطان على توازيهما في جميع
مجموعات محفوظ القصصية . ورغم ان « الجريفة »
تحمل محاولة للانتقال الى الواقعية الاجتماعية ،
فانها بتبقت تصل هذين الخطين في محاولة لتوحيدهما
داخل احتجاجية لا تلامس سوى الظواهر ، مغفلة
تحليل الجذور .

حين يطرح العمل الروائي على نفسه مهمة
تسجيل لحظة سياسية ساخنة ، فانه يضع نفسه ،
داخل ميدان لا تستقيم علاقة عناصره ببعضها الا
من خلال تنابعية نمطية تسلب الشخصية الروائية
قدرتها على الاقتناع . او يتم ذلك عبر انفجار
الشكل الروائي بشكل جزئي او كامل ، هذا الانفجار
الذي يحول دون الوصول الى التسجيل المراد ،
بل يقوم بتجاوزه عبر مزاجية البنية الروائية ببنية
القصيدة . فياتي المدى الشعري استيعابا للتسجيل
داخل مشروع رؤيا متكاملة . بين هذين
الحددين ، تقع الرواية العربية في
انعطافاتها غير المفاجئة ، حيث يختلط الشعر
بالنثر ، بل تملو النبرة الشعرية لتقوم بمحاولة
أولية لإعادة انتاج الرواية بشكل جديد . بينما
يتابع النثر المحفوظي سيره في منخفض مترع حيث
يفقد تدريجيا عناصر لحيته الاجتماعية فيتملق بالشكل
القديم خلف مهارة كبيرة في بناء اللوحات المتقاطعة
التي تحل مكان المدى الاجتماعي السابق . ويدخل
النثر كاملا ، ليعطل كل امكانية امتداد خارج
تزاوجية مفتعلة بين الرمز والتسجيل الصحفي .

من المرايا الى الكرنك

حاول محفوظ في قصصه القصيرة ، التقاط لحظة
الهزيمة في لا معتوليتها المأساوية . فراه يحاول
بناء لوحته القصصية ضمن خطين مستقلين .

الخط الاول تبثله قصة « تحت المظلة » بشكل
صارخ . هنا يتم لقاء عناصر القصة ضمن صدفة
موضوعية ، اي ان الشكل شبه السريالي الذي